



مجلة

الدراسات العراقية

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: ثلاثة وسبعون

السنة: الثامنة والأربعون

الموصل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل — جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الأدب الجرافيني



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة
العربية واللغات الأجنبية

العدد: ثلاثة وسبعون	السنة: الثامنة والأربعون
رئيس التحرير	
أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري	
سكرتير التحرير	
أ.م.د. بشار أكرم جميل	
هيئة التحرير	
أ.د. محمود صالح إسماعيل	أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن
أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د. علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د. سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد
المتابعة والتقويم اللغوي	
م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م. أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم. نبلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

العنوان	الصفحة
الطللية رمزاً للهوية العربية في شعراً قبل الإسلام أ.د. مؤيد محمد صالح اليوزبيكي * و م.م. محمود عمر محمد سعيد	١ - ٣٠
محمد بن إسماعيل الصنعاني اليميني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ . ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٣١ - ٦٦
بناء القصيدة الدينارية للممتني أ.م.د. نوار عبد النافع الدياغ	٦٧ - ٨٠
سيرة أبي حنيفة النعمان ومتمنه : (المقصود) - جمع وتوثيق- أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني	٨١ - ١٠٦
الألفاظ الدالة على الحيوان في أي من القرآن المجيد م.د. صلاح الدين سليم محمد	١٠٧ - ١٣٦
قراءة عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) . جمع وتوثيق ودراسة . م.د. خالد علي سليمان الشمري	١٣٧ - ١٦٢
جماليات التصوير الفني في سورة الزلزلة م.د. صبا شاكر محمود الراوي	١٦٣ - ١٨٤
قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)- جمع ودراسة - م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي	١٨٥ - ٢١٠
أثر المصونات القصيرة في دلالة البنية الصرفية م.د. شوكت طه محمود	٢١١ - ٢٥٦
علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي م.د. حمد محمد فتحي	٢٥٧ - ٢٧٤
توظيف اللغة من الدال الصوفي الى التعبير الفني في ديوان مدخل الى الضوء للشاعرة وفاء عبد الرزاق م.د. قاسم محمود محمد	٢٧٥ - ٣٠٢
أثر التأقيت في عقد الزواج د. مريم محمد الظفيري	٣٠٣ - ٣٣٠
الوزير العباسي ابن الفرات(٢٩٦ - ٣١٢ هـ / ٩٠٨ - ٩٢٤ م) وإصلاحاته الإدارية والمالية في الدولة العباسية أ.م.د. مهند نافع خطاب المختار	٣٣١ - ٣٧٦
خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية (٦٢٤ - ٧٦٥ هـ / ١٢٢٦ - ١٣٦٤ م) أ.د. علاء محمود قداوي و أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار	٣٧٧ - ٤٤٤

٤٤٥ - ٤٨٨	الإدارة المالية والضرائب في مصر في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨ م م.د أحمد محمد نوري أحمد العالم
٤٨٩ - ٥٠٤	لمحات عن حياة الصحابي محمد بن مسلمة الانصاري "رضي الله تعالى عنه" م.د. سالم عبد علي العبيدي
٥٠٥ - ٥٢٨	منهج التربية الوطنية وتأثيره في التنشئة السياسية للصف السادس الابتدائي دراسة اجتماعية تحليلية أ.م. إيمان حمادي رجب
٥٢٩ - ٥٥٢	مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي
٥٥٣ - ٥٧٦	"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحالة الأوربيين" دراسة تحليلية أ.م. حارث علي حسن
٥٧٧ - ٦٠٠	السمات العامة للشخصية الموصلية من خلال الأمثال الشعبية دراسة اجتماعية - تحليلية م.ريم أيوب محمد
٦٠١ - ٦٢٢	واقع المرأة بين العرف الاجتماعي والقانون دراسة اجتماعية تحليلية م. هند عبدالله احمد وم. إيناس محمد عزيز
٦٢٣ - ٦٤٨	التنظيم الأسري ودوره في الحد من الطلاق-دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م داليا طارق عبد الفتاح
٦٤٩ - ٦٨٨	تحليل الاشارات الببليوغرافية لاطروحات الدكتوراه لكلية القانون في جامعة الموصل للأعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٦) م. وسن سامي الحديدي م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
٦٨٩ - ٧٠٨	خطة تنفيذ خدمة الإحاطة الجارية عن طريق الفيس بوك في مكتبة المعهد التقني /الموصل م. أمثال شهاب احمد الحجار

مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١١/٢٢

تأريخ القبول: ٢٠١٧/١٢/٢٠

مقدمة

لم تكن جامعة شيكاغو مجرد قرار حكومي بالتأسيس بقدر ماهي استجابة لمجمل اوضاع مدينة شيكاغو نفسها فيما شهدته من تنامي للهجرة خاصة من شرق وجنوب اوربا وفيما شهدته من انتقال صناعي كبير وسريع. تمخض عنها ما عُرف بمدرسة شيكاغو. والبحث موضوع الدراسة يسلط الاضواء على الأوضاع والايكولوجية والاجتماعية التي امتازت بهما المدرسة في مرحلتها المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ من خلال أربعة مباحث الأول هو الاطار النظري والمفاهيم اما المبحث الثاني فهو (الوجه الايكولوجي) وقد تمثل بالاهتمام بالمكان كتاريخ وابعاد، من وجه التاريخ للمكان فقد تم العرض الايكولوجي له، وتوظيفاته من لدن علماء المدرسة. ومن وجه الابعاد له فقد تم تناوله باعتباره منطقة جذب صناعي واقتصادي، وتخطيطات -تصاميم- للمدينة. اما المبحث الثالث فهو (الوجه الاجتماعي) وقد تمثل بالدراسات التطبيقية التي تناولت مظاهر الحياة الاجتماعية وكان لأسهاماتها العلمية من تأثير كبير على مسيرة علم الاجتماع الحضري. أما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على النقد الموجه للمدرسة. ثم خُتِمَ البحث بخاتمة وملخص للبحث وقائمة بالمصادر.

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

المبحث الاول

الاطار النظري والمفاهيم

١- مشكلة البحث: يعد علم الاجتماع الامريكي قفزة تقدمية في تاريخ علم الاجتماع فيما تم انجازه على الصعيدين النظري والامبيريقي، وان كانت تلك القفزة تمت بمساعدة علماء الاجتماع الاوربيون، الا ان الطابع الامبيريقي كان الميزة التي ميزته عن علم الاجتماع الاوربي الذي اشتهر بطابعه الفلسفي-الاخلاقي والتأكيد على اخلاقيات النظام الاجتماعي، واذا كان من الطبيعي ان يصطبغ كل منهما بطابعه الخاص وفق المحددات والظروف التاريخية والاجتماعية، فإنه تماماً من الطبيعي ان يصبح لكل منهما مدارسه التي تعددت وتزاحمت مع بعضها في مجالات البحث والدراسة.

ومدرسة شيكاغو هي احدى أهم المدارس الاجتماعية ليس بالنسبة لعلم الاجتماع الامريكي وحسب وانما في تاريخ علم الاجتماع على الصعيد العالمي فيما قدمته من اسهامات علمية امتازت بطابعها التنوعي على مستوى التخصصات والتداخل فيما بينها، او الانفصال حتى غدت وكأنها على غير علاقة مع بعضها.

ويحاول البحث ان يقدم محاولة لإبراز ذلك التداخل سواءً على ما اشتهرت به (المدرسة-الايكولوجيا) حتى شكل ذكرها حضور علم الاجتماع الحضري، وذلك من خلال مفهومي المكان (التاريخ والابعاد) والتتظير لذلك، فيما ظهر نظريات اجتماعية، كانت الاساس على مستوى التجريب والتطبيق فيما تم توظيفه من افكار لها بما تجاوز المكان وخطتها الى مديات التفاعل الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والحركة السكانية من هجرة الى حراك اجتماعي ضمن مديات رسمية وعلمية.

وقد تمثل كل ذلك فيما اجتهدت الباحثة بتحديدته ضمن وجهين الايكولوجيا، والاجتماعي لجهد مدرسة شيكاغو ضمن مرحلة التأسيس.

٢- هدف البحث: مارست مدرسة شيكاغو في مرحلة التأسيس تأثيراً كبيراً في علم الاجتماع الامريكي، وخاصة فيما تمخض عن هذا التأثير من فروع عديدة زاوجت بين الواقع الاجتماعي الداخلي، وبين الخارج الاجتماعي (الهجرة) وما نتج عن ذلك من

علاقات اجتماعية ميزت المجتمع الأمريكي اشارة تستوجب الوقوف لإبراز ذلك التزاوج العلمي. وهو ما يهدف البحث الى التعريف به خاصة في مرحلة التأسيس.

٣-أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من حيث ان زاوية البحث انطلقت من التعامل مع المكان كتاريخ وبعد مكاني يحملان في طياتهما التفاعل الاجتماعي المقترن مع التغيرات الاجتماعية التي صاحبت التغيرات الديموغرافيا بفعل الهجرة والتغيرات الاقتصادية بفعل الصناعة، واقران ذلك بالدراسات التطبيقية التي تناولت الحياة الاجتماعية والتي اعتمدت في الاساس توجهات المدرسة النظرية في تحليلاتها الاجتماعية.

وهذا العرض الموجز يكتسب اهميته فيما يقدم من موجز نظري للتوجهين النظري والتطبيقي لمرحلة التأسيس للمكتبة الاجتماعية يساهم في تقديم المعرفة في تاريخ علم الاجتماع الحضري، وفي سد النقص الحاصل في هذا الاتجاه (اتجاه اقران التوجه النظري بالتوجه التطبيقي).

٤-المصطلحات والمفاهيم: المقصود بمفهوم المكان في هذا البحث المدينة وبنائها وبالتحديد مدينة شيكاغو التي احتضنت جامعة شيكاغو، وقد كانت المدينة لذلك لولب النشاط السوسولوجي الأمريكي ضمن مرحلة التأسيس قبل ان تنتقل ريادة علم الاجتماع منها (جامعة شيكاغو) الى جامعتي هارفرد وشيكاغو^(١). وخاصة المنطقة الحضرية منها التي تتميز بصفات طبيعية واجتماعية معينة لها وظائف صناعية وتجارية وادارية وسكنية، تعكس درجات مختلفة من الغنى والفقر، والصحة والمرض الجريمة والمشاكل الاجتماعية^(٢).

فالمكان في هذا البحث يعني مدينة شيكاغو التي اصبحت مختبراً اجتماعياً للتوجهات النظرية لجامعة شيكاغو التي تسمت بمدرسة شيكاغو بالنسبة للمهتمين بها من وجهة النظرية الاجتماعية.

(١) فردريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، اكاديميا، ١٩٩٣-١٩٩٨ بيروت-لبنان، ص ٨٥ .

(٢) دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، بيروت-دار الطليعة، ١٩٨٦،

المبحث الثاني

الوجه الايكولوجي

١- تاريخ المكان .

٢- ابعاد المكان .

١- تاريخ المكان :

كثيرا ما ارتبط المكان بمدرسة شيكاغو، وببارك وبيرجس دوناً عن غيرهما، ولذلك دواعي بطبيعة الحال، تاريخية من جهة ومنهجية من جهة أخرى، اما الدواعي التاريخية فتمثلة بالبدايات الاولى لظهور الاهتمام بالمدينة على يد بارك، بينما تمثلت الدواعي المنهجية بمعارضته التوجهات البحثية السائدة في زمانه التي كانت تعتقد (بأن العلوم الاجتماعية هي هبة من الله الى الانسان لكي يتمكن من حل مشاكله الاجتماعية المؤلمة)^(١) .

إلا ان البداية الحقيقية للاهتمام للمكان تعود الى البيون سيهول الذي اوكلت الحكومة الامريكية اليه تأسيس علم الاجتماع في ولاية شيكاغو ١٨٩٢ الذي كان قد تلقى علومه الاجتماعية الاولى ١٨٧٩-١٨٨١ في برلين وليمزغ الالمانيتين قبل ان يحصل على الدكتوراه من جامعة (جون هوبكنز) في التاريخ ، ولسد النقص الحاصل في الكتاب المنهجي لتدريس مادة علم الاجتماع قام بتأليف كتاب (مقدمة لدراسة المجتمع) عام ١٨٩٤ بالاشتراك مع جورج فانسننت .

اما البداية العلمية لمدرسة شيكاغو واهتمامها بالمكان من الناحية العلمية خارج إطار التأسيس الاداري لتأسيس علم الاجتماع فقد تمثل بالاستفادة الحقيقية من قبل بارك وزملائه من فصلين جاءا في كتابه السابق للسلوك التجريبي لعلم الاجتماع شدد على اهمية الاماكن السكنية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، فقد شجع من خلالهما الطلبة على مراقبة المجتمعات التي يعيشون فيها، وتحليل هذا الموزاييك من العوالم الصغيرة

(١) آلان كولون/ مدرسة شيكاغو، ترجمة مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

، بيروت، ط١، ٢٠١٢، ص١٣ .

ودراسة تاريخها، ووضع خرائط خاصة بمحيطها، ومن جهة أخرى اقترح سمول على زملائه في قسم علم الاجتماع استخدام مدينة شيكاغو كموضوع وميدان البحث. وهكذا صورت هذه الفكرة مسبقاً مبادئ البحث حول المدن والتي سيستخدمها بارك وبرجس بعد مرور عشرين سنة بشكل أكثر منهجية^(١) رسخت الاعتقاد بأن المكان مفهوم سنّه بارك وبرجس، وتلامذتهما فيما بعد.

ان المكانة الرفيعة التي حظيت بها مدرسة شيكاغو كأحد اهم مراكز التعليم والبحث الاجتماعي بفضل سمول الذي كان له التأثير الحاسم في علم الاجتماع من النوع المؤسسي، فقد ترأس من جهة قسم السوسولوجيا منذ انشائه ١٨٩٢م وحتى تقاعده عام ١٩٢٤ وهو التاريخ الذي ترسخت فيه السوسولوجيا نهائياً كعلم رئيسي في شيكاغو. وتأسسه السوسولوجيا الامريكية عام ١٨٩٥م اي قبل عام من تأسيس (حولية دوركهام الهولوجية) التي ظلت لمدة طويلة المجلة الوحيدة الموجودة في الولايات المتحدة قبل ان تظهر الى النور عام ١٩٢١ مجلة البحث الاجتماعي ومن ثم مجلة القوى الاجتماعية عام ١٩٢٢^(٢).

ولما كان بارك وبرجس قد أخذ بنصيحة سموك في اتخاذ شيكاغو مكاناً للبحث الميداني، وبفضل ريادة المدرسة تم ترسيخ مفهوم المكان على يديهما.

ان امتياز الولايات المتحدة بموضوع الهجرة ساعد على ترسيخ مفهوم المكان، من زاوية ثقافية اذ اصبح هو المحك الاول والمحدد لعملية التفاعل الاجتماعي للمجتمع الامريكي، حتى شكل توجههم المنهجي احد اشكال السياسة الامريكية- الجناح التقدمي (الذي كان يؤمن بقدرة المجتمع الامريكي على تمثّل واستيعاب اقلياته العرقية)^(٣).

ولقد كان هذا التأييد السياسي من جهة وما تطلبه الواقع الاجتماعي الامريكي من جهة ثانية دوره في ارساء مفهوم المكان، كأحد اهم المفاهيم التي تميز مدرسة شيكاغو.

(١) المصدر نفسه، ص ١٤ .

(٢) آلان كولون، المصدر السابق، ص ١٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤ .

ولقد شهد مفهوم المكان حسب بارك ولويس ويرث اهتماماً نظرياً، جعلهما مصدران أساسيان لعلم الاجتماع الحضري وكان المجتمع المحلي قبل المدينة، قد برز فيه مفهوم المكان ، فهذا بارك يذهب في تعريفه له الى أنه في اوسع معانيه (يشير الى دلالات وارتباطات مكانية جغرافية)^(١) ويقرنه ويرث بمفهوم التوزيع والاعتماد المتبادل حيث يقرر ان المجتمع المحلي يتميز بما له من اساس مكاني-اقليمي يتوزع من خلاله الافراد والجماعات والانشطة، وبما يسرده من معيشة مشتركة تقوم على اساس الاعتماد المتبادل بين الافراد وبخاصة في مجال تبادل المصلحة)^(٢).

لقد ظل مفهوم المكان محورياً في مدرسة شيكاغو ، وامتد تأثيره الى خارج دراسات مدرسة شيكاغو في الوظيفية على يد بارسنز التي كان لها ابضاً تصورها عن المجتمع المحلي^(٣). بعد ان كانت قد ترسخت مدرسة شيكاغو كمدرسة فاعلة في الحياة العلمية.

يعرف بارسنز المجتمع المحلي بأنه جمع او حشد من الافراد يشتركون في شغل منطقة جغرافية او مساحة مكانية واحدة كأساس لقيامهم بأنشطتهم اليومية.

وفي الوقت الذي بدأ فيه تملل بعض الاوساط العلمية في علم الاجتماع على سيادة مدرسة شيكاغو عام ١٩٣٥ بمناسبة الاجتماع السنوي للجمعية الامريكية لعلم الاجتماع، بين داعين لإجتماع كمي ووضعي يتصف بالنفعية من جهة وبين نوعي يمثلته علم الاجتماع الميداني الذي تمارسه مدرسة شيكاغو^(٤)، وظهر مساحات صراع منهجي ظلت، مدرسة شيكاغو تملك التأثير على الساحة العلمية الى حد ما، لم يستطع المنافسون الجدد تجاوز مفهوم المكان على سبيل المثال (موضوع البحث) وهم وان تجاوزوه كمحدد ايكولوجي، تبنيه، كمحدد تعريفى يجمعه المكان ايضاً، كمجتمع المصنع، فهذا دون

(١) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج١، دار المسيرة-عمان الاردن، ط٢، ٢٠١٢، ص٣١.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٣ .

(٤) آلان كولون، مصدر سابق، ص ٢٩ .

مارتندال ووليام جود، رفضوا المكان كبقعة يجري فيها التفاعل، لكنهم درسوا العمال ضمن هذا المحدد الايكولوجي، وهم في الوقت الذي انكروا فيه تسمية المجتمع المحلي اقترحوا تسمية المجتمع المهني وقد تحدثوا عنه كما لو كان مجتمعاً محلياً^(١).

ويكتسب المكان في مدرسة شيكاغو قيمته ليست النظرية فحسب وانما قيمته المتصلة بالتحضر. ذلك ان مفهوم المجتمع المحلي كمكان بعد ان نال حظوته العلمية لم يكن الا ان يصبح عرضة للتحضر، ففي الوقت الذي يحدد فيه علماء الاجتماع الحضريون مفهوم التحضر نجد كان الموضوع الاول في شيكاغو هو المدرسة وقد كان في بداياته فيها.

لقد تفاوت العلماء في وضع تعريف للتحضر كما تفاوتوا في تحديد سببه وهم وان اتفقوا على ان التحضر انما هو حركة تغيرات كمية وكيفية تصيب الحياة الاجتماعية فتحدث فيها انظمة سلوكية خاصة بالمدينة انتهى ويرث الى تسميتها بالحضرية التي عرفها بأنها نمط سلوكي، إلا انهم اختلفوا حول سببه (التحضر). فمنهم كـرالف توملفسون جعل الهجرة من الريف الى المدينة، بينما ذهب ريتشارد سترين وبانكس، الى انه انما عملية تحول اقتصادي يترتب عليه تحول اجتماعي في حين جعل هارلي براوننج والموسوعة البريطانية من حجم السكان معياراً للتحضر^(٢). وهذه الأسباب للتحضر تنطبق على مدينة شيكاغو نفسها فقد شهدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصول مهاجرين ريفيون من وسط الغرب الامريكي الى المدينة على نحو كثيف، وكذلك عدد كبير من المهاجرين الاجانب... واصبحت المدينة مركزاً صناعياً وتجارياً هاماً وبورصة مزدهرة وتطورت فيها الرأسمالية، كما انها مدينة حديثة أعيد بناؤها بالإسمنت والفولاذ بعد الحريق الذي اتى عليها ودمرها ١٨٧١م^(٣).

(١) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج ١، مصدر سابق، ص ٨ .

(٢) علي مراد وسعيد ناصيف، علم الاجتماع الحضري- مفاهيم وقضايا ، دار الحمد للطباعة ، دون مكان ٢٠٠٨، ص ٢٠-٢٨ .

(٣) آلان كولون، مصدر سابق، ص ٩-١٠ .

فكان من الطبيعي انها في الوقت الذي كانت تتظافر فيه عوامل التحضر ان تحضى هذه العوامل الفاعلة في المكان النامي من جهة ومكان المجتمع المحلي من جهة اخرى وقد ترتب على كل ذلك تغيراً اجتماعياً في صميم الحياة حيث يسمح للنظام الاجتماعي بالتكيف للظروف الجديدة مما يساعد على التوازن في المجتمع لاستجابته لمطالب عديدة في المجتمع منها اقتصادية واجتماعية وسياسية وحتى اتصالية على مستوى الثقافة^(١).

وقد كان لتوافق الزمن ما بين ذلك التغير الاجتماعي الذي أصاب مدينة شيكاغو، وفتح الجامعة فيها ١٨٩٤ على يد سمول، ان اصبحت ميداناً للدراسة الاجتماعية، انطلقت في توجهها المنهجي (من نزعة تجريبية لا لبس فيها ومن الابحاث الميدانية المكثفة من مستوى الحياة العملية)^(٢) انتهى الامر بها ان كان المكان هو النقطة التي جعلت بحثها وفلسفتها تجريبيتان، نَظَر لها ويرث في مقاله الشهير عن الحضرية، التي هي نمط حياتي في مكان يمتاز عن غيره بكونه طريقة حياة .

٢- ابعاد المكان:

ان الانتقال الاجتماعي من حياة الريف الى حياة المدينة لم يكن مجرد انتقال في العادات والسلوكيات الاجتماعية، انه انتقال في نوع العمل وضوابطه فمن الاعتماد على الارض، الى اعتماد لبواطنها، وتسخير لخبراتها الدفينة بواسطة ما آل اليه العلم، من تقدم. واذا كان الاهتمام الانساني والعلمي منصباً على الريف، تحول في مرحلة الصناعة المبكرة الى اهتمام جامع بين الريف والمدينة على اعتبار ان الاول هو المكان الذي لم يعد صالحاً لمتطلبات حياة الثورة الصناعية التي بدأت غزوها للمكان بمفاهيم الصناعة التي اقتضت حياة ونظماً جديدة.

وطبيعي انه كان من العلوم السائدة في اوربا وامريكا أواخر القرن التاسع عشر ما يفسر العلاقة بين الطبيعة وبين الانسان، وعلى راس هذه العلوم الدراوينية الاجتماعية التي كان محورها الحديث عن البقاء للأقوى، ولما كانت بالمقابل الحياة المدنية تأخذ

(١) فردريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٣٠٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥ .

طريقها في النهوض، فإنه كان الاقتصاد الكلاسيكي الحر الذي بدأ بالامتداد من اوربا الى امريكا في وقت نهوضها، نموذجاً مدينة شيكاغو، التي اصبحت مكاناً لولادة علم البيئة المدني، على حد تعبير ارنست ف. بورغس ١٩٢٧^(١). ووسط لجة التقدم في العلوم والعمل في مدينة شيكاغو، وجد بارك ان المكان (صراع من اجل البناء بين المناطق)^(٢) فكان من الطبيعي ان يلتم في فكره النظري التوفيق بين الاتجاهات العلمية السائدة في عصره وبين متطلبات واقع مدينة شيكاغو، وفي مقدمتها... نظرية داروين في الصراع من اجل البقاء الا ان الصورة التي اقتبسها بارك لم تكن في صورة نزاع ينتهي بالبقاء للأقوى، وانما بمنافسة تنتهي السيطرة فيها للأصلح من خلال التكيف مع هذه البيئة الجديدة، وصراعه من اجل البناء بين المناطق في صراع دائري يقوم على الجذب بين هذه المناطق الريفية ان جاز التعبير وعوالم التحضر التي بدأت تجتاحها، فغدت مناطق للمنافسة وفي هذا قد وافق دوركهايم في مفهوم الاجماع الخلقي الذي يوفق بين صراع فردي-داخلي للتكيف بين الحرية الفردية وحاجة المجتمع للضبط.

ان التوفيق بين الداروينية والدوركهايم اكد الصراع طابعه البناء لأنه كان صراعاً من اجل البناء في المناطق، وفق مفهوم الجذب الذي يمثل مركز المدينة (مكان التفاعل الأهم عنده) حيث ان المدن حيال قيامها تكون بمنزلة الالية التي تنتقي من مجموع السكان الافراد المناسبين القادرين على العيش في منطقة محددة (مكان) وبيئة متميزة. وتتسع المدن وتكبر وتنتمى عبر سلسلة من عمليات المنافسة والغزو والتتابع... ومع اتساع هذه المراكز يبدأ الرعي الاول بالتحرك خارج المركز والانتشار في الضواحي متبعين طرق المواصلات التي تيسر انتقالهم من مراكز عملهم الى مناطقهم السكنية. ومع مرور الزمن تتحول المدن الى مجموعة من الحلقات الدائرية المتتابة^(٣)، مركزها الاول

(١) جان فرنسوا دورتييه، معجم العلوم الانسانية، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، ط٢، ٢٠١١، ص٩٦٨.

(٢) ميشيل هارالامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع. ترجمة احسان محمد الحسن بغداد- بيت الحكمة ٢٠١٠، ص٣٣٣.

(٣) انتوني غدنز، ص٥٩٩. علم الاجتماع، فايز الصباغ-المنظمة العربية للترجمة، ط٤، ٢٠٠٥، ص٥٩٩.

كان المكان-مركز المدينة. وعلى هذا الاساس فان المدينة عند بارك تمثل وحدة على درجة عالية من التنظيم من حيث المكان، ذلك التنظيم الذي اصبح سمة مميزة للنظرية الايكولوجية^(١).

ان المكان عند بارك لم يكن مجرد-مركز مدينة- مكان عمل، وانما اكتسب المكان عنده اهمية كبيرة وهذا ما يتضح من مخططة النظري للنظرية الايكولوجية وهي عنده تنقسم الى مستويين: الاول-حيوي- يمثلته المجتمع المحلي وهو البناء الاساسي التحتي للتنظيم، محوره المنافسة التي تكون العملية الموجهة، ويكون البقاء هو القانون المسيطر. بينما يكون المستوى الثاني ثقافي- فوقي يمثلته المجتمع، تكون فيه الأتساق والتماثل والاتصال أهم العمليات المنظمة والقانون المسيطر هو النظام الاخلاقي، وهو في الوقت الذي اخرج المستوى الثاني من دائرة البحث الايكولوجي، جعل المستوى الاول الاساس لتوضيح وبحث العمليات التي تحقق التوازن الحيوي في المجتمع^(٢).

اما برجس فانه لم يتباين كثيراً عن بارك حول مفهوم المنافسة في البناء المدني للمكان، حيث جعل فكرة الهجوم والتعاقب التوازن محوراً لنظريته الشهيرة حول نشوء المناطق المتمركزة، فقط لاحظ ان اكثر المدن تتوسع عندما تتزاح على شكل دوائر اشبه بإلقاء حجر وسط بركة ماء، وكل دائرة تسكنها طبقة من الناس. وسط المدينة تقع منطقة الاعمال المركزية تليها دائرة التحول الانتقالي ثم حزام مناطق سكان العمال، واخير منطقة سكن الطبقات الاعلى في ضواحي المدينة. وبرأيه (برجس) انه عندما يزداد سكان وتتوسع الصناعة، فان ذلك يشكل نوعاً من الهجوم والتتابع يؤدي الى عزل اجتماعي بين ضواحي الطبقة الوسطى ومساكن الفقراء في دائرة التحول الانتقالي^(٣) ويمتاز كل منها بنشاط معين، وقد اضاف الى عنصر المكان، بعداً اجتماعياً سعى من خلاله الكشف عن القوى الكامنة التي تحكم المدينة، حيث اوضح مثلاً انه مع الانتقال من مركز المدينة الى اطرافها الخارجية تميل معدلات الانحراف والمعدلات النوعية للتركيب السكاني، وهذا كله

(١) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج ١ مصدر سابق، ص ٢٩٤ .

(٢) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج ١ ، مصدر سابق، ص ٢٩٦ .

(٣) ميشيل هارالامبوس، مصدر سابق، ص ٣٣٣ .

يؤثر على المكان في المدينة حيث تأخذ ملكية السكن في الارتفاع المصطرد بالابتعاد عن مركز المدينة^(١).

اما لويس ويرث، فقد كان المكان - الايكولوجي - عند ذو انتاج ثقافي، فهو (المكان) لم يكن محايداً كما كان عند بارك، او سلبياً كما عند بيرجس حيث انه (المكان) المنطقة الأكثر احتمالاً لتوالد الجريمة والانحراف^(٢). ففي مقالته الشهيرة (طريقة في الحياة الحضرية)، جاء بتعريف للمدينة على انها مستوطنة كبيرة نوعاً ما، كثيفة مزدحمة، ... وغيرها من الخصائص التي تميز الحياة في المدينة عن الحياة في الريف، فلم يعد الفرد حسب ويرث مرتبطاً بالمكان وعلاقته بالآخرين نفعية وسطحية ومؤقتة بوجه عام، ومن اجل الحصول على الطمأنينة والانتماء فان سكان المدينة يلتحقون بمختلف الجمعيات، ووسط هذا النمط الحياتي، لم يكن ويرث متشائماً تماماً فقد رأى امكانية ان تستقر المدينة، وتسود الطمأنينة^(٣).

وهكذا اصبحت الحضرية ميزة خاصة بالمدن دون سواها من التنظيمات المكانية، وقد عنى هذا في مقدمة ما عناه. العمل فالعمل الصناعي، كان البادئة التي ميزت المدينة الامريكية على الاقل هذا ما كان شأن مدينة شيكاغو التي اصبحت من اهم مراكز الجذب الصناعي، فيما حققته من تقدم صناعي، لعب دوراً في تغيير ايكولوجيا المدينة واذا كان بارك قد رسم المدينة ايكولوجياً من خلال مفهوم المنافسة والتوزيع فان الحال عند برجس كان اوضح فيما اقترحه من خطط للمدينة تقوم على الاتساع الدائري.

الا ان المكان قد تجاوز هذا التصور عند هومر هويت وهاريس - اولمان فيما توصلوا اليه من دراسات، تمثلت بأهمية متغيرا الدخل ونوع النشاط اللذان لعبا دوراً في اعطاء المكان قيمة مدنيّة. تمثلت اسهامة هومر هويت بنظرية القطاع ونظرية النوايا المتعددة لهاريس وأولمان.

(١) غريب محمد سيد احمد والسيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة

الاجتماعية دون تاريخ، الاسكندرية، ص ٣٠٣-٣٠٥.

(٢) ميشيل هارا لامبوس، مصدر سابق، ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

وفحوى نظرية القطاع الى ان المدينة تنقسم الى قطاعات مختلفة لا حلقات، وان السكان يتجهون في انتقالاتهم في حدود محور محدد كلما نمت المدينة، وهو (هويت) في محور الانتقال يعطي قيمة كبيرة لعامل الدخل في تحديد المكان الجيد، حيث لا ينتقل من المدينة المركز الا الطبقات الغنية في قطاعات جديدة الى خارج المركز وبانتقال هذه الطبقة تنتقل معها ايضا الخدمات وخاصة الخدمات التجارية كمحلات الخضار واللحم والصيدليات... ومن ناحية اخرى فان نشأة بعض المصانع في حدود المدينة تؤدي عادة الى ان ينتقل اليها العمال حتى يعيشوا بالقرب منها^(١).

اما بالنسبة لهاريس وألمان فقد كان لنوع النشاط وتباينه أثره الفاعل في تحديد (المكان) كمتغير في تركيب المدينة، فبعض انواع العمل تحتاج الى مساحات لا تتوفر في مركز المدينة مثلاً كتجارة الجملة، او تنفر بعض نواحي النشاط عن بعضها، فالطبقة الغنية تنفر من المنطقة الصناعية ومن هنا كان تقسمها للمدينة الى نوايا متعددة ويضم بعضها رجال الاعمال المركزية وآخر منطقة سكن الطبقات الغنية وأخرى للفقيرة ومنطقة تجارية... الخ^(٢).

وبطبيعة الحال استمر مفهوم المكان في احتلاله الصدارة بالنسبة لعلماء الاجتماع الحضري حتى بعد دخولها (المدرسة الايكولوجية) مرحلة جديدة على يد اموس هاولي ودونكان وشنور في طروحاتهما التي استمرت في الحضور في البحث الايكولوجي بدأً من عام ١٩٥٠ حيث اصدر اموس هاولي كتابه الايكولوجيا الاجتماعية وطرح شنور مفهومه عن المركب الايكولوجي ١٩٥٩^(٣).

(١) غريب محمد سيد أحمد، السيد عبدالصافي السيد، علم الاجتماع الحضري، المعرفة الجامعية، دون تاريخ، ص ٦٨.

(٢) غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الحضري، المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦، ص ٦٤.

(٣) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج ١، مصدر سابق، ص ٣٠٢.

المبحث الثالث الوجه الاجتماعي

١-الهوة الثقافية .

٢-الفلاح البولندي.

٣-الهجرة.

٤-الجريمة .

٥-التوترات العرقية .

١-الهوة (الفجوة) الثقافية: تشتهر شيكاغو بأنها من كبريات مدن العالم وأنها احد أكثر المدن احتضاناً لجميع جنسيات العالم كما تلعب الصناعة والطباعة والتصنيع الغذائي وشركات التصنيع الطبعي وشركات الخدمات^(١)، وهذا لم يكن ما هو عليه الآن مطلع القرن العشرين فلا التجانس الاجتماعي ولا الصناعة آنذاك ما انتهت اليه مجمل اوضاعها الحالية.

فالجماعات الاثنية في جيلها الاول والثاني من المهاجرين ظلت محافظة على انمطتها الثقافية ولم تكن استجابتها سريعة لا لأوضاعها ولا لما اصاب المدينة من تنامي سريع لصناعاتها فخلقت كل تلك الاوضاع تبايناً ثقافياً ترتب عليه ما اسماه اوكبرن في نظريته بالثقافة التكيفية، التي قد لا تواكب تماماً التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية ومن ثم تصبح مصدراً للضغط والصراعات^(٢).

وربما كانت الثقافة التكيفية هذه حلاً لما يسميه البعض بالكارثة الثقافية في امريكا لما نتج عنه من انتقال الى الاقتصاد الصناعي وتزايد الكثافة السكانية حتى تحولت المدن الصغيرة الى كبيرة، ثم المهاجرون من شرق اوربا وجنوبها الى جانب الامريكيين من اصول افريقية، وكيفية توظيف كل ذلك خدمة للمصالح السياسية لأصحاب رؤوس الاموال^(٣). ولذلك فان طرح مفهوم الفجوة الثقافية في هكذا ظرف ومتغيرات بعد اسهامه

(١) انترنت ويكيبيديا- شيكاغو.

(٢) التغير الاجتماعي www.moqatel.com

(٣) ديفيد انغلز، وجون هيوسن، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة لما نصار، ص ١٠٤ .

على المستوى العلمي اذ يبين قدرة علم الاجتماع على التشخيص والتتظير العلمي لهذه المرحلة فنظرية الهوية الثقافية، تعد جزءاً أشمل من النزعة التطورية التكنولوجية^(١) من جهة وتقديم الحلول من جهة أخرى كما حدث بالنسبة لثورات ١٩١٩ العرقية فيما قدمته لجنة التحقيق اعتمدت توجهات مدرسة شيكاغو.

٢- **الفلاح البولندي**: يعد كتاب الفلاح البولندي واحده من الدراسات التي كان اهتمامها بالمكان خارج حدود الايكولوجيا المدنية على النحو الذي نعرفه عن المدينة من نظريات تتعلق بتخطيط المدينة وتصنيفات لقطاعاتها، فالمكان في دراسة (وليم توماس وفلوريان ترانبيكي) هو مكان يتراوحه مفهومه بين الانتماء الى المجتمع الام (بولندا) والانتماء الى المجتمع الجديد (امريكا) وبين اللانتماء عن المجتمع الام وقد هجره الى اللانتماء للمجتمع الجديد الغريب عليه وما بين الانتماء واللانتماء تم طرح فكرة التكيف للأوضاع الجديدة وهي فكرة فيما اسماء المؤلفان، الافساد والتمثل فيما يدعونه باختلال النظام الاجتماعي^(٢).

ان موضوع الفلاح البولندي كان مادة دسمة لمدرسة شيكاغو المبكرة بما فيه من هجرة، وعلاقات اثنية، وأوضاع جديدة متصلة بالتكيف والصناعة وما نتج عن كل هذه الأوضاع الاجتماعية الجديدة من اختلال للنظام الاجتماعي حتى ان هذا المفهوم سيمثل التصور الرئيس الذي انطلق منه جيل كامل من ابحاثه للعمل في المدينة^(٣).

للفلاح البولندي فوائد عديدة في مجال الاجتماع الحضري ومن بينها، الفوائد المنهجية فتمثلت بنقل الاهتمام من المنهج التأملي الى الارتباط بالواقع، فيما تم توظيفه من ادوات بحث سوسيولوجية لم تكن معتمدة من قبل مثل السيرة الذاتية والرسائل الشخصية ووثائق من ارشيف الجمعيات الامريكية البولندية بما يسمى بالمادة الوثائقية بما نتيجته من منهجية لا توفرها المناهج الاحصائية ففي معرض تعليقه على المنهجية

(١) جون سكوت، جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المركز

القومي للترجمة، رقم ١٨٧٨، ط٢، ٢٠١١، ص ٤٣١ .

(٢) آلن كولون، مصدر سابق، ص ٤٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤ .

المستخدمة في كتاب الفلاح البولندي قال ((ومن البديهي ان الدراسات الاحصائية لسلوك السكان ستتضمن قليلاً من المعاني طالما ان المعطيات الاحصائية لن تدعم بقصص حياة الافراد، ولسوف يطلب روبرت بارك من تلاميذه القيام بهذا النوع من التحليل السوسيولوجي الذي اعتبره البعض ابتكاراً لمدرسة شيكاغو في البحث الاجتماعي، ولعل من أشهر الدراسات الاجتماعية التي اعتمدت هذا النهج دراسة (ساذرلاند) عن جرائم السرقة او ما عرف بجرائم ذوي الياقات))^(١).

ويبرز الوجه التطبيقي لإسهام زنانكي في مدرسة شيكاغو في آلية الطرح حيث تداخل فيه الوجود الاجتماعي للفرد كشخص يحمل وجهان اجتماعيان - الوجه الأول. هو الوجه الانساني لسلوك الشخص، وتمتعه بالمعنوية التي تحتم الأصغاء اليه لأنه ليس مجرد رقم او عنصر مادي، انه شخص يشكل محوراً للتفاعل الاجتماعي في اتجاهات عديدة.

وقد عزز الواقع الاجتماعي الامريكي هذا التوجه، ففي الوقت الذي يمحور فيه الفرد ببنائه الاجتماعي في اوربا من ارث اجتماعي-عاداتي وتقاليدي، مرت بأوقات بلغ فيه الصراع حداً ظاهراً في المرحلة التجارية التي مرت بها الرأسمالية الأولية، وقد انعكست في مؤلف (ثروة الامم) لأدم سميث، داعياً فيه الى تعزيز الحرية الفردية من خلال حرية التجارة، التي تغلفت رغم فرديتها بطابعها الاجتماعي- المجتمعي، أصبح الفرد في امريكا وحسب الدافعين الاجتماعي والتأريخي، على خلاف الصورة الأوروبية، محط اهتمام المجتمع (الذي يجب سماعه وفهمه نظرياً وعملياً، اذا ما كان علينا تقدير استجاباتهم للتغير الاجتماعي)^(٢).

الوجه الثاني هو الوجه الثقافي بما أسماه بمعامل الانسانية حسب المنهجية الاجتماعية التي اقترحها لعلم الاجتماع وهي ان (فكرة البيانات الثقافية دائماً ما تكون

(١) المصدر نفسه، ص ١١٣-١٢٧ .

(٢) جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً اساسياً، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٥٨.

لشخص ما^(١) ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية، وقد انتهت عند بارسنز بمسمى (الحامل للثقافة)^(٢)، وغدا هذا الوجه كلاً ثقافياً يمحور التفاعل حول الفرد، كشخص حامل للبيانات الثقافية وحسب زنايكي يمكن تشخيص هذا الوجه بما يمكن تجميعه من بيانات ثقافية.

على ان هذه الفكرة لم تتوقف اهميتها في (الفلاح البولندي) بل تجاوزته الى المنهجية العلمية للعلوم الاجتماعية التي أثار استخدامها نقاشاً علمياً لمؤتمرات علم الاجتماع العلمية، آمن بها ودعا اليها هريبرت بلور (مؤكداً استمرار النقاش حول صحة وموثوقية مثل تلك المناهج)^(٣).

ان العمق التطبيقي لمنهجية الفلاح البولندي تجلى في ملائمة مع المكان الايكولوجي كمفهوم اجتماعي-ثقافي في مدينة شيكاغو المدينة التي كان تجمعها السكاني المهاجر، والذي يمر (مر) بمرحلة تغير اجتماعي نتيجة الانفجار الصناعي الذي غزا المدينة في مراحل تأسيسها المبكرة، وما كان من حصيلة الاجتماعي-والصناعي من بناء مجتمع اتسم بالطابع الثقافي في علاقاته الاجتماعية اكثر مما اتسم بطابعه البنائي. وهو ما سمح باكساب منهجه طابعه الثقافي الذي تبلور ضمن مدرسة شيكاغو في مرحلتها المبكرة.

٣-الهجرة: من الطبيعي ان تكون الهجرة هي الموضوع الاول في مدرسة شيكاغو، لما امتازت به المدينة من تغيرات عديدة شكلت نقاط جذب في مطلع الانتقال التكنولوجي الى الحضرية حتى انها قال بارك مختبراً اجتماعياً، وشاهداً على مرحلة اجتماعية توثق لطبيعة العلاقة المكانية بما اصاب المكان من تغيرات وبين واقع المجتمع بما ضمه من شرائح وأجناس مهاجرة اليها.

ان وجه العلاقة بين الهجرة والمكان تتحدد حسب بارك بالاستخلاف وخلق التوازن، ففي مدينة مثل شيكاغو التي كانت من اوائل المدن التي شكلت (نقط تحول الى

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

مجتمع صناعي) من الطبيعي ان يستخلف المهاجرون سكان المدينة الاصليين وهم الهنود الحمر وليس الاستخلاف هنا جغرافي وحسب بل تعداه الى استخلاف ثقافي متعلق بالعيش ونمطه^(١)، ان الاستخلاف ومن بعض وجوهه الاخلال بما موجود تنظيم اجتماعي، وخلق تنظيم اجتماعي جديد هدفه اعادة التوازن، وهذا يتم من خلال الهجرة التي تعمل على اعادة التوازن الاجتماعي والطبيعي للمكان وفق ضوابط وقوانين ملزمة ومنظمة لعلاقاتهم الاجتماعية^(٢).

ولعل هذا التنظيم الاجتماعي الذي صور ببارك لم يكن هو المجال الاجتماعي لتفاهم ظاهرة الهجرة فحسب، بل شملت مجالات الحياة الاجتماعية العديدة وقد حاول بارك تحديد محور ذلك بمنظومته الرباعية في التنافس والصراع والتأقلم والاستيعاب^(٣) ينتج عنها مفهوم محوري في تصور بارك عن المكان هو الاندماج لمجتمع تسوده العلاقات الاثنية والانصهار بين جماعاته العرقية، وانبثاق نمطية جديدة للحياة جوهرها الحضرية حسب ويرث فيما بلغه المجتمع من تطور تقني ترتب عليه تطور اجتماعي.

ان امتزاج المجال الاجتماعي بالتنظيم الاجتماعي عند روبرت بارك انطلق من رؤية تطبيقية في توجهه الثقافي للمكان، فحسبما تناولنا ذلك من تصويره له فيما سلف، كانت المنافسة هي العملية الموجهة للسلوك الاجتماعي، ونمطه الثقافي الذي تمثل بالاتساق والتماثل والاتصال، الا هذا التصور لم يكن بالصورة المثالية، ذلك ان ما انسجم بين الفرد والطابع الثقافي للمجتمع، قد صور الشق الايجابي للمجتمع، الذي لاشك فيه ان هناك شقاً سلبياً له.

ويمكن القول ان هذا الشق السلبي الذي اجاد في تصويره روبرت بارك له اكثر من دلالة، دلالة الاولى، ان عكس تجريبية مدرسة شيكاغو وطابعها التطبيقي، دلالة الثانية تأصيله لهذا الشق السلبي نظرياً، وقد تمثل عنده بمفهوم (الانسان الهامشي) الذي

(١) عبدالرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، افريقيا الشرق ٢٠١٦، ص ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

ظهر الى حيز الوجود كظاهرة اجتماعية سنة ١٩٢٨ في مقالة بارك (Human migration and the marginal man) وقد استعرض فيه مفهوم الانتماء الثنائي للفرد المهاجر من جهة لمحيطه الثقافي ومجتمع الاصلي، ومن جهة اخرى انتساب هذا الفرد الى محيط ثقافة ومجتمع الاستقبال الجديد، منطلقاً من ملاحظة ظواهر الهجرة التي لا تطرح مشاكل ديموغرافية وجغرافية فحسب ولكن ايضاً مشاكل ثقافية ونفسية.

فالآخر الهامشي هو نتاج لمنظومة اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية تلقي به خارج اسوار الانتماء الى المجموعة^(١). واذا كان مصطلح الحضرية (نمط حياة) عكس وجه طبيعة الحياة الايجابي على اعتبار ان الحضرية هي منتهى ما يصبو اليه المجتمع في تطوره، فان مصطلح (الانسان الهامشي) شكل طرف المعادلة السلبي في التنظيم الاجتماعي. فأدى هذا التأصيل (الانسان الهامشي) الى ترسيم منهجية مدرسة شيكاغو التطبيقية وليست الافتراضية.

٤-دراسة الجريمة: شكلت شيكاغو مختبراً اجتماعياً^(٢) للباحثين في مجال الجريمة والانحراف على حد تعبير بارك فيما تميزت به المدينة اولاً من مجال خصب بسبب التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي اصابتها، حيث انطلقت منها ثلة من الدراسات خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١٩٢٠-١٩٣٠، وقد سعى مجموعة من الباحثين ممن ينتمون منهجياً لمدرسة شيكاغو الى جمع كمية هائلة من معطيات الجريمة نظراً لإنتشارها بشكل مهول في شيكاغو لما أصاب البنية الاجتماعية من اختلال في بنائها الاجتماعي وكان في مقدمة هؤلاء الباحثين فردريك تراشر الذي بحث موضوع العصابات وبأسلوب الاستجواب الذاتي وقد كان اغلب الباحثين يطلبون من مبحوثيهم (افراد العينة) ان يصرحوا بطبيعة الافعال الاجرامية التي ارتكبوها وكذلك بالأفعال التي قد يرتكبونها، وقد استخدم رواد هذه المدرسة (وفي مقدمتهم في هذا الاتجاه-فردريك تراشر) هذا الاسلوب لدراسة حجم الاجرام من احياء المدينة الخطيرة، وايضاً في دراسة جماعات المراهقين

(١) سلمى بالحاج مبروك ، الآخر الهامشي. شبكة الانترنت

<http://www.ahewar.ora/dehat/show art asn>

(٢) انترنت مدخل للسوسيولوجيا الحضرية <https://lahanarabland.wordpress.com>

المنحرفة، وقد اعتمد تراشر على عينة بلغ حجمها ٢٥,٠٠٠ شاب مرهق يعيش في احياء هامشية او ما يعرف بأحزمة الفقر وحسب ما يسميه فردريك تراشر بحالة اللاتنظيم الاجتماعي^(١) او ما عرف باختلال النظام الاجتماعي في معظم البحوث التي تشكل ارث مدرسة شيكاغو التي درست التغيرات الاجتماعية التي اتاحت النمو السريع للمدن الامريكية، وفي اطار مفهوم المكان وعلاقته بالجريمة يؤكد تراشير وجود عدة طبقات مدينية متراكزة في مدينة شيكاغو حيث هناك مركز مديني رئيس تجتمع فيه المراكز التجارية والمكاتب والمصارف، وبالبعد عن هذا المركز بالاتجاه نحو محيط المدينة نلقى سلسلة متراكزة من الاحياء حيث تقوم الطبقات الوسطى، وفي أماكن ابعد الطبقات الاجتماعية الميسورة، اما بين مركز المدينة وهاتين المنطقتين نجد منطقة اخرى يسميها تراشير منطقة خلالية يقطنها المهاجرون الاوربيون وكذلك الصينيون والزنج، ليس على صعيد الجغرافيا فقط بل على الصعيد الاجتماعي حيث الجانحون والعصابات^(٢).

٥- التوترات العرقية : لعبت مدرسة شيكاغو دوراً فاعلاً في اهتمامها بدراسة العلاقات الاثنية في المجتمع ودراسة مدى التفاعل من خلال المكان في دراسة شارلز جونسون وهو تلميذ قديم لبارك وبرجس الذي كلفته الحكومة بدراسة الشغب الذي اجتاحت مدينة شيكاغو ١٩٩٩ وقد دامت طوال فترة اسبوع ونجم عنها سقوط ٣٨ قتيلاً من بينهم ٢٣ زنجياً ومئات الجرحى، وقد تجلّى تأثير بارك وبرجس في اعطائهما المكان اهمية في التحليل وهو ما وجده واضحاً في احداث الشغب مثل مكان العمل، ومساكن الزنوج ، والمدرسة، وشاطئ البحر الذي حظر على الزنوج ارتياده، وقد تم دراسة هذه المشكلة بناءً على رباية بارك في التنافس والصراع والتأقلم والاستيعاب وقد كشفت الدراسة عن عوامل عدة تسهل الاندماج المجتمعي بين الزنوج والبيض في شيكاغو وواشنطن^(٣). وقد أوصت دراسة شارلز جونسون بجملة من التوجهات منها اتاحة فرصة متساوية للعمل بين البيض

(١) محمد العروضي، الاسلوب الاستجوابي في دراسة الاجرام ٢٠١٧/٦/٧

www.academia.edu25992, 77

(٢) آلان كولن، مصدر سابق، ص ٨٣ .

(٣) المصدر نفسه، ٥٩-٦٠ .

والزنج، وعدم كفاية الخيارات السكنية للزنج، كما ان انفاذ القانون يتعارض ازاء نقشي التمييز العنصري. وقد كان من اهم نتائج الدراسة اخذ الحكومة بمقررات الدراسة ومحاولة وضع الحلول لمشاكل العلاقات العرقية من جهة ومن جهة ثانية انها لفتت الانتباه الى التوترات المتزايدة في المراكز الحضرية في امريكا^(١).

لاشك ان اسهامه مدرسة شيكاغو في دراستها عن التوترات العرقية قد وثقت لمرحلة اجتماعية من تاريخ امريكا، وأصبحت الى حد ما تلك الدراسة والكثير من دراستها الأساس الثقافي للعلاقات الاثنية بين الجماعات المهاجرة الى امريكا. وفي العموم كانت وما زالت مجمل تلك العلاقات محط جذب ونقاط ما بين فكرتين تذهب الاولى الى انه سينتج من ذلك ثقافة اكثر تسامحاً أساسها الاعتراف والاحتفاء بالتنوع والتعددية والاختلاف بينما تذهب الثانية الى ان هناك آثار سلبية على المستويين: السياسي حيث من الصعب تشكيل ثقافة وطنية موحدة لأمریکا، والثقافي حيث سيكون التخلي عن تحديد ما هو جيد وما هو سيء من ناحية ثقافية لصالح شكل مترهل نسبياً^(٢).

وبغض النظر عما ستؤول اليه تلك الدراسات فان واقع المجتمع الامريكي انتج ما يسمى بالفدرالية الثقافية، التي لا يختلف في الفضل لدراستها يعود مدرسة شيكاغو نحو المبكرة فهي اول مركز لتعليم علم الاجتماع ونشره في الولايات المتحدة قام بتطوير مجال اساسي في المجتمعات الحديثة^(٣) وهو العلاقات الاثنية.

(١) سباق الشعب في شيكاغو ٢٠١/٦/٩ www.maioz.com

(٢) ديفيد انغليز وجون هيوسن، مصدر سابق، ص ١٢٨.

(٣) دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-٢٠٠٢، ص ٤٠.

المبحث الرابع

نقد مدرسة شيكاغو المبكرة

يمكن القول ان مدرسة شيكاغو المبكرة انتهى عهدها اواسط القرن العشرين كحركة فكرية ونظرية تركت بصماتها على علم الاجتماع الامريكي فيما قدمته من اسهامات على مستويات نظرية وميدانية كان في مجملها يدور حول المكان وما تعلق به من تصورات وبنى ثقافية وكان للمكان كمحور لهذه المدرسة دلالات اجتماعية واقتصادية وثقافية فيما شهدته من تغيرات بفعل التقدم الصناعي والتوسع الافقي له، المتصل في ذات الوقت بمركز هذا التوسع، وشواهد ذلك تعلقته بما قدمته هذه المدرسة من اسهامات بدأت بدراسة المجتمع المحلي الى توسع ببحث المدينة ووضع خطط لها.

لكنه مع تقدم علم الاجتماع في الجامعات الامريكية، وظهر اتجاهات واهتمامات جديدة أخذت تترامح فيه هذه المدرسة، اضافة الى تغير الازواضع الاجتماعية، كان من الطبيعي، ان تواجه موجة نقد كان على اثرها انتهاء عهدها في السيطرة على علم الاجتماع الامريكي ((مع انقضاء الجيل الثاني من الباحثين في شيكاغو ففي العام ١٩٥١ تقاعد بورجيس، وتوفي ويرث في العام ١٩٥٢، وانتقل بلومر في السنة نفسها الى جامعة كاليفورنيا في (بيركلي) ((^(١). ويمكن الاشارة الى بعض نقاط النقد التي وجهت الى هذه المدرسة في مرحلتها المبكرة:

١-المكان: نظراً لمحورية هذا المفهوم في المرحلة المبكرة لهذه المدرسة فقد تعرض الى كثير من النقد وقدم السيد عبدالعاطي السيد تفسيره لتأكيدهم (علماء المدرسة) المبالغ فيه لهذا المفهوم الى عاملين (سببيين): احدهما متصل بمفهوم المكان وقد اتصل بنمو المدن اذ ان ((رؤية المدن تنمو على نحو سريع ومطرّد واستشعار المشاكل التي ترتبت على ذلك جعلت الرواد يفهمون المدينة في ذاتها على انها سبب مباشر ووحيد لهذه الامراض الاجتماعية))^(٢).

(١) آلان كولون ، مصدر سابق، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٢) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، ٢٠١٢، ص ٦٥.

٢-التصور النظري لتخطيط المدن وخاصة في رسوم بيرجس لمدينة شيكاغو الذي لا يعود وسيلة لتصوير الحقائق فقط ولا يعني تمثيلاً لحقائق ذاتها فهناك مدن تتضمن شيكاغو ذاتها، لا تتسق مع هذا النمط المثالي تماماً، كما ان هناك الكثير من المدن في امريكا اللاتينية وفرنسا وجنوب شرق آسيا لا تتسق معه على الاطلاق^(١).

٣-لعل أهم ما وصفت به النظرية الايكولوجية المبكرة ، انها بدأت تحليلها من طريق خاطيء وذلك عندما وجهت كل اهتمامها الى الجوانب الجيوفيزيكية للمدينة دون ان تهتم بحياتها الاجتماعية، وهي عندما ناقشت بعض هذه المفاهيم كانت مفاهيم يمكن ان تعالج بعض المسائل المرتبطة بالحياة الاجتماعية دون ان تتحدد من خلالها، كمفاهيم المنافسة والعزل والغزو، وان النظرية الايكولوجية بهذا المعنى قامت على تصورات غير كافية لصياغة نظرية محددة المعالم عن المدينة يمكن ان تتميز عن نظرية اخرى تعالج موضوعاً آخر في اطار النظرية السوسيولوجية^(٢).

٤-المبالغة في الحديث عن الامراض الاجتماعية والتأكيد على عدم التوافق الحضري ضمن مفهوم المكان دون ايلاء العوامل الاخرى الاهمية في ذلك كالامراض العقلية وانحراف الاحداث والجريمة، ودراساتهم عن الهجرة والخصائص الديموغرافية للمهاجرين... الأمر الذي جعل مجرد منهج او طريقة للبحث الاجتماعي وليست نظرية في الحضرية^(٣).

٥-لاشك ان هناك نقاط نقد كثيرة تناولت المدرسة الايكولوجية في مرحلتها المبكرة... الا ان ما سلف يشكل الجزء الاكبر منها.

(١) هناء محمد الجوهري، علم الاجتماع الحضري، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- الاردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٤٢-٤٣.

(٢) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج١، مصدر سابق، ص٣٠٠.

(٣) السيد عبدالعاطي السيد، علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري، ج١، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص٣٢٠.

خاتمة البحث

اقترن اسم علم الاجتماع في امريكا بمدرسة شيكاغو منذ مطلع تأسيسها على يد سمول ١٨٩٢ وتأليف اول كتاب جامعي في علم الاجتماع ١٩٢١ من قبل بارك ويبرجس.

ان مما امتازت به مدرسة شيكاغو هو اهتماماتها بالمدينة والدراسة الميدانية ثم التوجه النفسي في انجازات ميدوكولي. وقد مرت هذه المدرسة بمراحل عديدة كانت المرحلة الاولى الممتدة من تاريخ التأسيس وحتى بداية المرحلة الثانية موضوع البحث وقد انقسم البحث الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

اما المبحث الأول فقد كان الاطار النظري والمفاهيم، والمبحث الثاني فقد تناول المكان من زاوية التاريخ الايكولوجي والبعد الثقافي بينما المبحث الثالث الوجه الاجتماعي واستعرض اهم توجهات مدرسة شيكاغو في مرحلتها المبكرة، وجاء المبحث الاخير ليشير الى النقد الموجه للمدرسة ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

١٨٩٢-١٩٥٠ Chicago Early School
Social study in place, history and application
Asst. Prof. Nadya Sabaeh Mahmood

Abstract

The name of American sociology has been associated with the Chicago School since its inception by Small ١٨٩٢ and the first ١٩٢١ Sociology of Sociology by Park and Burgess.

The school of Chicago is the city's interest in the city, the field study and the psychological orientation of Medocoli's achievements. This school has passed through several stages, the first phase, from the date of establishment until the beginning of the second stage, the subject of the research. The research was divided into an introduction, four chapters and a conclusion.

The second topic dealt with the place from the point of view of ecological history and the cultural dimension, while the third topic was the social aspect and reviewed the most important orientations of the Chicago school in its early stage. The last section refers to the critique of the school, the conclusion and the list of sources.